The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Peter 3:8-22	رسالة بُطرس الأولى 3: 8–22
#C2631_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 421
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَة رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 8:

وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ،

وَالحَديثُ هُنا هُوَ، يا صَديقي، عَنِ المُؤمِنينَ كَجَماعَة. وَكَما نَرى هُنا، يَجِبُ على المُؤمِنِينَ المَسيحيِّينَ جَميعًا أنْ يَكونوا مُتَّحِدي الرَّأيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ. فَلا يَكْفي أنْ يَكونَ الزَّوْجانِ مُتَّحِدَيْنِ في الرَّأيِ، بَلْ يَجِبُ على الكَنيسَةِ بِمُجْمَلِها أنْ تَكونَ مُتَّحِدَةً في الرَّأيِ في الأمورِ والعَقائِدِ الأساسيَّةِ. أمَّا العِبارَةُ "بِحِسٍّ وَاحِدٍ" فَتُشيرُ إلى الاشْتِراكِ في الأفراحِ وَالآلام.

وَيُناشِدُ الرَّسولُ بُطْرُسُ المُؤمِنينَ أنْ يَكونوا "ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّة". وَالمَحَبَّةُ الأخويَّةُ تَعْني أنْ نَخْتارَ بِمِلْءِ إرادَتِنا أنْ نُحِبَّ الآخَرينَ بالرَّغْمِ مِنْ ضَعَفاتِهِمْ وَعُيوبِهِمْ. فَإذا كُنَّا نُحِبُّ اللهَ وَنُريدُ أنْ نَفْعَلَ مَشيئَتَهُ، فإنَّ مَشيئَتَهُ لَنا وَلِحَياتِنا هِيَ أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا.

وَيَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ أيضًا: "مُشْفِقِينَ، لُطَفاء". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 9: 35 و 36 إذْ نَقْرَأ: "وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا".

وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ كَانَ شَفوقًا وَلَطيفًا. فَقَدْ كانَ يَتَعاطَفُ مَعَ حَاجاتِ النَّاس. وَلَيْتَ اللهَ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً كَيْ نَكونَ مُشْفِقينَ على الآخَرينَ وَلُطَفاءَ في تَعامُلِنا مَعَهُمْ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَدْعونا إلى التَّمَثُّلِ بِيسوعَ المَسيح. ولأنَّهُ كانَ يَتَحَنَّنُ على النَّاسِ وَيُشْفِقُ عليهِمْ، يَنْبَغي لَنا نَحْنُ أيضًا أنْ نَتعاطَفَ مَعَ ضَعْفِ الآخَرينَ، وَأنْ نَكونَ لُطَفاءَ مَعَ الجَميع.

وَيَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 9:

غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِكَلِماتٍ وَرَدَتْ في سِفْرِ الأمْثال 15: 1 إذْ نَقْرَأ: "الجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ، وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُعَلِّمُنا عَنْ ضَرورَةِ مُسامَحَةِ الآخَرين. فعِنْدَما نُصَلِّي الصَّلاةَ النَّموذَجِيَّة التي عَلَّمَنا إيَّاها الربُّ يَسوعُ فإنَّنا نَقولُ للهِ الحَيِّ: "وَاغْفِرْ لَـنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا". وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل

مَتَّى 6: 14 و 15: "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ".

وَقَدْ قالَ يَسوعُ أَيْضًا في إِنْجيلِ مَتَّى 5: 43 48: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ العَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ العَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".

وَنَقْرَأُ أيضًا في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أَهْلِ أفَسُس 4: 29 32: "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ. وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ القُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الفِدَاءِ. لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي المَسِيحِ".

كَذلكَ، يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا: "غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً". فأبْرَزُ صِفاتِ المُؤمِنِ المَسيحيِّ هِيَ أَنَّهُ يَغْفِرُ للآخَرينَ. فَكَما أنَّ اللهَ غَفَرَ لَهُ خَطاياه، فإنَّهُ يَغْفِرُ للآخَرينَ إساءاتِهم وَزَلّاتِهم.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 10 12:

لأَنَّ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحِبَّ الحَيَاةَ وَيَرَى أَيَّامًا صَالِحَةً، فَلْيَكْفُفْ لِسَانَهُ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْهِ أَنْ تَتَكَلَّمَا بِالمَكْرِ، لِيُعْرِضْ عَنِ الشَّرِّ وَيَصْنَعِ الخَيْرَ، لِيَطْلُبِ السَّلاَمَ وَيَجِدَّ فِي أَثَرِهِ. لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ عَلَى الأَبْرَارِ، وَأُذُنَيْهِ إِلَى طِلْبَتِهِمْ، وَلكِنَّ وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ فَاعِلِي الشَّرِّ».

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يَقْتَبِسُ هُنا مِنَ المَزْمورِ الرَّابِعِ وَالثَّلاثين. وَهُوَ يُقَدِّمُ في هَذِهِ الآياتِ مَجْموعَةً مِنَ النَّصائِحِ القَيِّمَةِ وَالوَصايا التي لا تُقَدَّرُ بِثَمَن لِكُلِّ شَخْصٍ يُريدُ أنْ يَسْتَمْتِعَ بالحَياةِ التي يُريدُها اللهُ لَهُ وَأنْ يَرى أيَّامًا صَالِحَةً.

وإليكَ، صَديقي المُستمِع، خُلاصَةَ هَذِهِ النَّصائِح:

أوَّلًا، إذا أرَدْتَ أنْ تَسْتَمْتِعَ بالحَياةِ التي يُريدُها اللهُ لَكَ وَأنْ تَرى أيَّامًا صَالِحَةً، اكْفُفْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْكَ أنْ تَتَكَلَّمَا بِالمَكْرِ. فَاللهُ لا يُحِبُّ كَلامَ المَذَمَّةِ، وَلا الشَّتَائِمَ، وَلا النَّمِيمَةَ، وَلا الكَذِب، وَلا الإشاعاتِ المُغْرِضَة، وَلا الكَلامَ الذي يُخْفي وَراءَهُ مَكْرًا وَدَهاءً.

ثانِيًا، إذا أرَدْتَ أنْ تَسْتَمْتِعَ بالحَياةِ التي يُريدُها اللهُ لَكَ وَأنْ تَرى أيَّامًا صَالِحَةً، اعْرِضْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الخَيْرَ. فَلا يَكْفي أنْ يَجْتَنِبَ المُؤمِنُ الأفْعالَ الشِّرِّيرَةَ، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَصْنَعَ الخَيْرَ. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 10 إذْ نَقْرَأ: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا".

ثالِثًا، إذا أرَدْتَ أنْ تَسْتَمْتِعَ بالحَياةِ التي يُريدُها اللهُ لَكَ وَأنْ تَرى أيَّامًا صَالِحَةً، اطْلُبِ السَّلامَ وَجِدَّ في أثَرِهِ. فالربُّ يَسوعُ المَسيحُ جَاءَ لِيُعْطينا سَلامًا. وَهُوَ يُريدُنا لا أنْ نَكونَ دُعاةَ سَلامٍ وَحَسْب، بَلْ يُريدُنا أنْ نَجِدَّ في أثَرِ السَّلامِ أيْ أنْ نَفْعَلَ كُلَّ ما يُمْكِنُنا فِعْلُهُ لإحْلالِ السَّلامِ في كُلِّ مَكانٍ نُوْجَدُ فيه.

وَلَكِنْ لِماذا يَحُضُّنا الرَّسولُ بُطْرُسُ على فِعْلِ هَذِهِ الأشياء؟ يُجيبُ بُطْرُسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا: "لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ عَلَى الأبْرَارِ، وَأُذُنَيْهِ إِلَى طِلْبَتِهِمْ، وَلَكِنَّ وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ فَاعِلِي الشَّرِّ". أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ الحَيُّ يَنْظُرُ بِعَيْنِ الرِّضى إلى الأبرارِ وَيَسْتَجيبُ طِلْباتِهِم. وَلَكِنَّهُ لا يَرْضى البَتَّةَ عَنْ فاعِلي الشَّرِّ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدَيْن 13 و 14:

فَمَنْ يُؤْذِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِالْخَيْرِ؟ وَلَكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ،
فَطُوبَاكُمْ. وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلاَ تَخَافُوهُ وَلاَ تَضْطَرِبُوا،

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُهُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا يَحْتَمِلُ إجابَةً وَاحِدَةً فَقَط. فَهُوَ يَقولُ: "فَمَنْ يُؤْذِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِالْخَيْرِ؟" والجَوابُ المُؤكَّدُ هُوَ: "لا أحَد!" فَلا أحَدَ يَسْتَطيعُ أنْ يُؤذي أولادَ اللهِ إلَّا إذا سَمَحَ اللهُ بِذَلِك. كَذَلِكَ، لا أحَدَ يَسْتَطيعُ أنْ يُؤذي أولادَ اللهِ أبَدِيًّا.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، ما حَدَثَ عِنْدَما اعْتَقَلَ قادَةُ اليَهودِ رُسُلَ السيِّدِ المَسيح. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ قادَةَ اليَهودِ قَبَضُوا عَلى الرُّسُلِ، وَاسْتَجْوَبوهُمْ، وَجَلَدوهُمْ، وَأوْصوهُمْ أنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ، ثُمَّ أطْلَقُوهُمْ. وَأمَّا هُمْ (أي الرُّسُلُ) فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أمَامِ المَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأهِلِينَ أنْ يُهَانُوا مِنْ أجْلِ اسْمِهِ (أيْ مِنْ أجْلِ اسْمِ يَسوعَ المَسيح). وَكَانُوا لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ في الهَيْكَلِ وَفي البُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ المَسِيح.

وَهَذا يُرينا بوضوحٍ أنَّ بُطْرُسَ كانَ يُمارِسُ ما يُعَلِّمُه. فَعِنْدَما كَانَ يَتَأَلَّمُ لأجْلِ البِرِّ، كانَ يَعْلَمُ أنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُ: طوباك!" أيْ: يا لِسَعادَتِكَ، وَيا لِفَرَحِكَ! فَقَدْ قالَ يَسوعُ

في إنْجيل مَتَّى 5: 11 و 12: "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ".

وَيَقولُ بُطْرُسُ هُنا أيضًا: "وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلاَ تَخَافُوهُ وَلاَ تَضْطَرِبُوا". وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدَيْن 15 و 16:

بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ، وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ.

أجَلْ يا صَديقي! فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ هُوَ ذاكَ الذي يَحْتَلُّ السيِّدُ المَسيحُ المَكانَ الأوَّلَ في قَلْبِهِ وَحَياتِهِ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْيا حَياةً بارَّةً وَمُقَدَّسَةً تَدْفَعُ النَّاسَ إلى سُؤالِنا عَنْ سَبَبِ الرَّجاءِ الذي فينا. وَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجاوَبَةِ السَّائِلِينَ بِكُلِّ ضَميرٍ صَالِحٍ أنَّ سَبَبَ الرَّجاءِ الذي فينا هُوَ الربُّ يَسوعُ المَسيح.

وَلا شَكَّ أنَّ أفْضَلَ رَدٍّ على افْتراءاتِ الآخَرينَ عَلَيْنا كَمُؤمِنينَ هُوَ أنْ نَسْلُكَ بِحَسَبِ مَا يُريدُهُ اللهُ مِنَّا. فَعِنْدَما يَكونُ سُلوكُنا مُقَدَّسًا وَمَرْضِيًّا قُدَّامَ اللهِ، فإنَّ مَنْ يَفْتَرونَ عَلَيْنا سَيُخْزَوْنَ وَيُفْضَحونَ أمامَ النَّاسِ جَميعًا كَفاعِلي شَرٍّ.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّابِع عَشَر:

لأَنَّ تَأَلُّمَكُمْ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَةُ اللهِ، وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ خَيْرًا، أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ شَرًّا.

فَلا تُوْجَدُ فَضيلَةٌ البَتَّةَ في أنْ نَتَألَّمَ جَرَّاءَ أخْطاءٍ اقْتَرَفْناها أوْ نَتيجَةَ شُرورٍ فَعَلْناها. أمَّا إذا كانَتْ مَشيئَةُ اللهِ لَنا هِيَ أنْ نَتَألَّمَ، فَلْنَحْرِصْ على أنْ نَتألَّمَ بِسَبَبِ صُنْعِ الخَيْرِ لا الشَّرِّ.

وَيَتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 18 20:

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيًى فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ.

والحَديثُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ عَنْ مَا حَدَثَ ليسوعَ على الصَّليب. فَمَعَ أَنَّهُ كانَ بارًّا ولَمْ يَقْتَرِفْ خَطيئَةً، فَقَدْ مَاتَ عَلى الصَّليبِ لِكَيْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة إلى أهلِ كورِنثوس 5: 21 أَنَّ اللهَ الآبَ: "جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيه".

وَكَما يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا، فإنَّ يَسوعَ مَاتَ على الصَّليبِ لأجْلِنا، أحِبَّائي المُسْتَمِعينَ، لِكَيْ يُقَرِّبَنا إلى اللهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ ماتَ يَسوعُ على الصَّليبِ لِكَيْ يُطَهِّرَكَ مِنْ خَطاياكَ، ولِكَيْ يَفْتَحَ أمامَكَ بابَ الشَّرِكَةِ الحُلْوَةِ مَعَهُ، ولِكَيْ يُعْطيكَ كُلَّ مَا يَلْزَمُكَ وَكُلَّ ما تَحْتاجُ إليهِ لِتَتْميمِ مَقاصِدِ اللهِ في حَياتِكَ.

ولَكِنْ ما المَقْصودُ هُنا بالكِرازَةِ للأرواحِ التي في السِّجْنِ؟ نَقْرَأُ في الأصْحاح 61 مِنْ سِفْرِ النبيِّ إشَعْياء الكَلِماتِ التَّالية (وَهِيَ نُبوءَةٌ عَنِ المَسِيَّا): "رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ المَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي القَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالعِتْقِ، وَلِلْمَأسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ".

إنَّ السِّجْنَ يُشيرُ إلى المَوْتِ الذي هُوَ مَصيرُ كُلِّ إنْسانٍ. وَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِيَفْتَحَ أبْوابَ السِّجْنِ وَيُحَرِّرَنا مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ بُطْرُسَ الرَّسولَ يُشيرُ هُنا إلى ما حَدَثَ في زَمَنِ نُوح. فَقَدْ كَرَزَ رُوْحُ المَسيحِ للجِيْلِ المُؤمِنِ آنَذاكَ مِنْ خِلالِ نُوْح. ولَكِنْ بِسَبَبِ عِنادِهِمْ وَإصْرارِهِمْ على عَدَمِ الإصْغاءِ إلى صَوْتِ اللهِ، فَقَدْ مَاتُوا في الطُّوفانِ وَصارُوا أرْواحًا في سِجْنِ الهَاوِيَة بانْتِظارِ الدَّيْنونَةِ الأخيرَة. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أنَّ عَدَدَ الأشخاصِ الذينَ نَجَوْا مِنَ الطُّوفانِ هُوَ ثَمانِيَة، وَهُمْ: نُوْحٌ وَزَوْجَتُهُ، وَأولادُهُ الثَّلاثَةُ وَزَوْجاتُهُم.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 20 و 21:

الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ.

لَقَدْ رَأَيْنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ نُوْحًا وَزَوْجَتَهُ وَأولادَهُ الثَّلاثَة وَزَوْجاتِهِم قَدْ خَلَصوا بالماءِ، أوْ مِنْ خِلالِ الفُلْكِ الذي بَناهُ نُوْحٌ لِيَحْمِلَ المُؤمِنينَ عَبْرَ المَاءِ إلى بَرِّ الأمان. وَيَقولُ بُطْرُسُ هُنا إنَّ مِثالَ ذَلِكَ الفُلْكِ يُخَلِّصُنا نَحْنُ الآنَ، أي المَعْمودِيَّة. ولِئَلَّا يُسيءَ أحَدٌ فَهْمَهُ، فإنَّهُ يُوَضِّحُ قائِلًا إنَّ المَعْموديَّةَ الحَقيقيَّةَ هِيَ أمْرٌ يَخْتَصُّ بِقَلْبِ الإنْسان. فَهِيَ لَمْ تُوْضَعْ لإزالَةِ وَسَخِ الجَسَدِ، بَلْ هِيَ سُؤالُ ضَميرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقيامَةِ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ قالَ بُولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 4 6: "وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ المِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ المَسِيحِ مُخَلِّصِنَا".

وَهَذا يُرينا أنَّنا نَنالُ الخَلاصَ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح. أمَّا المَعْموديَّةُ فإنَّها تَرْمِزُ إلى مَوْتِنا مَعَ المَسيحِ وَقِيامَتِنا مَعَهُ إلى الحَياةِ الجَديدَةِ التي وَهَبَها لَنا. لِذلكَ، إذا كانَ المَرْءُ يَعْتَمِدُ في الماءِ دُوْنَ إيمانٍ حَقيقيٍّ، فإنَّ المَعْموديَّةَ نَفْسَها لا تُخَلِّصُهُ. أجَلْ يا صَديقي! إنَّ طَقْسَ المَعْموديَّةِ لا يُخَلِّصُ أحَدًا، بَلْ إنَّهُ يَرْمِزُ إلى الوِلادَةِ الجَديدَةِ التي حَدَثَتْ في قُلوبِنا وَحَياتِنا بِسَبَبِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح.

وَيَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ عَنْ يَسوعَ المَسيح: "الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكَلِماتِ التي قالَها يَسوعُ لِتلاميذِهِ قَبْلَ صُعودِهِ إلى السَّماءِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 28: 18: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ". وَهَلْ لكَ، يا صَديقي، أنْ تَتَخَيَّلَ مِقْدارَ تِلْكَ القُوَّةِ التي كانَ يَسوعُ يَتَمَتَّعُ بِها؟ انْظُر إلى الكَوْنِ كُلِّهِ، وَفَكِّرْ في القُوَّةِ العَظيمَةِ التي خَلَقَتْ كُلَّ شَيءٍ في هَذا الكون. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ كُلَّ سُلْطانٍ في السَّماءِ وَعلى الأرْضِ قَدْ دُفِعَ إلى يَسوعَ المَسيح. في ضَوْءِ هَذا الحَقِّ، لا يَليقُ بِنا أنْ نَخافَ الألَمَ وَالاضْطِهادَ. وَما دامَ يَسوعُ المَسيحُ قَدْ تألَّمَ لأجْلِنا، فإنَّهُ امتيازٌ لَنا أنْ نَتألَّمَ لأجْلِ اسْمِهِ القُدُّوس. وَكَما قالَ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 17: "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ المَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ". آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُسْبِغَ الربُّ بَرَكَتَهُ عليكَ، وَأنْ يُمْطِرَكَ بإحْساناتِهِ الكَثيرَة، وَأنْ يُرْشِدَكَ اليومَ وَكُلَّ يَوْمٍ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ نِعْمَةً وَقُوَّةً لاحْتِمالِ الضِّيقاتِ وَالتَّجارِبِ وَالآلامِ التي قَدْ يَسْمَحُ بها في حَياتِكَ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ في حَياتِكَ اليوميَّةِ سُلوكًا يُمَجِّدُ اسْمَ الربِّ الذي احْتَمَلَ الآلامَ وَالمَوْتَ لأجْلِكَ كَيْ يُحَرِّرَكَ مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ وَيُعْطيكَ حَياةً أبديَّةً مَعَهُ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!